

بسم الله الرحمن الرحيم

في حلقة الرابعة والأخيرة يواصل الشيخ:خليل محمد عامر حديثه عن

فضائل وأعمال شهر رمضان المبارك(4)

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه
الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

4- العشر الأخيرة

إن الحديث في فضل هذه الأيام والليالي المباركات ، من شهرنا المبارك حديث لا يمل منه ونحن فيليالي العشر الأخيرة منه وهي أفضل
ليالي العام كلها على الإطلاق ، ومن فضل الله علينا أن جعل آخره أفضل من أوله لتتدارك ما نكون قد قصرنا وفرطنا في أوله وهذا
من كرم الله علينا لمن انتبه لهذا ، وليالي العشر الأخيرة منه ينبغي أن يكون فيها الجهد والاجتهاد في الطاعات أكثر من بقية أيامه
ولياليه تأسيسا بنبينا صل الله عليه وسلم حيث كان يجتهد في العشر الأخيرة ، تقول أمنا عائشة رضي الله عنه (كان إذا دخلت العشر
الأخيرة أحيا ليله وأيقظ أهله وشد مئزره) رواه مسلم — شد مئزره كناية عن اعتزال النساء صلى الله عليه وسلم .وفي صحيح مسلم
عنها رضي الله عنها(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأخير ما لا يجتهد في غيرها) وفي الصحيحين عنها (كان
يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كانت العشر الأخيرة شمر وشد المئزر).

هذا الحبيب المصطفى لننظر كيف يجتهد في العبادة وخصوصا في رمضان وبالأخص في العشر الأخيرة منه وهو صلى الله عليه
وسلم مغفور الذنب مرضي عنه من ربه فما بالناس نحن الذي نتقلب في المعاصي والمخالفات صغيرها وكبيرها طيلة حياتنا بيننا وبين
ربنا ومع خلقه ، أن لنا لتتدارك أنفسنا ونشمر عن ساعد الجد في هذه العشر المباركة لعلنا نوافق ساعة قبول وصفح من ربنا فيغفر
لنا ويتجاوز عنا ويبدل سيئاتنا حسنات فنسعد مدى الدهر .

في هذه العشر الأخيرة المباركة فيها ليلة القدر ليلة خير من ألف شهر، العبادة فيها تعدل عبادة 84 سنة وأربعة أشهر (إننا أنزلناه في

ليلة القدر (.....) هي في الوتر من العشر الأخيرة ليلة الحادي والعشرين، أو الثالث، أو الخامس، أو السابع، أو التاسع والعشرون، وعلينا أن نحيي العشر كلها لنوافق هذه الليلة المباركة، وإن قصرنا أو عجزنا فلا نضرط في الوتر منها، ويجزم ابن عباس رضي الله عنهما فيقول هي في السابع والعشرين منه.

هي ليالي معدودة وأزمنة محدودة، وقد يقضي البعض منا كثيرا من ليالي السنة في ما لا يرضي الله أو في بعض العادات أو المباحات، فالعقل والكيس من لا تغلبه نفسه أو شيطانه فيقصر ويحرم من خير هذه الليالي، والمحروم من حرم هذا الخير العظيم.

كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يعتكف في مسجده في هذه العشر الأخيرة إيمانا لياليها وإيمانا بالطاعات، وانقطاعا عن الدنيا وما فيها، ويعتكف تحريا ليلة القدر، وبهذا فإن الاعتكاف هو سنة نبينا محمد صلى الله عليه وهو الجلوس في المسجد والانتقال فيه عن الدنيا لعبادته سبحانه وتعالى.

انظروا إلى ميزة هذا الشهر العظيم الذي أراد الله لنا أن يكون لنا فيه أوفر الحظ والمنصيب من كل صنوف الطاعات من الصيام والقيام وتلاوة القرآن والبر والإحسان والاعتكاف وغير ذلك من العبادات مع حفظ الجوارح وكبح جماح النفس، شهر كله مدرسة تربية، ومحض لصقل النفس وتهذيبها، فما تظنون بمؤمن عاش هكذا متقلبا على الطاعات لا شك سيخرج من رمضان بحصيلة إيمانية عظيمة ويزاد روحاني كبير، ثم إنه مطلوب منه بعد ذلك أن يحافظ على هذا النمط الحياتي بعد مضي رمضان، ولا ينقلب على عقبيه، فإن من علامة قبول الطاعات أن تتبعها الطاعات.

وفي ختام شهرنا العظيم هذا شرع رسولنا صلى الله عليه وسلم تكفيرا لبعض المخالفات والمهذبات التي تقع من الصائم شرع صدقة الفطر فقد روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهارة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي صدقة مقبولة ومن أدى بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) رسولنا صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة والمنعمة المصددة بين أسباب ودواعي زكاة الفطر فذكر أنها طهارة للصائم من اللغو والرفث يريد الله بنا من شهر الصيام أن نكون في كامل الطهر والنقاء عند تمام شهر الصيام فيكفر عنا بعض ما وقعنا فيه من اللغو وفاحش الكلام والرفث

. والأمر الآخر طعمة للمساكين والمفقرات. وكما ورد في الحديث الآخر اغذوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم يوم العيد ليعيش المسلمون كلهم في فرح وسرور فقيرهم وغنيهم، وتقدم زكاة الفطر بما تحقق غاية الإغناء والسعة للفقير يوم العيد بالطعام أو بالقيمة إن كانت أفضل للفقير ومراعاة مقاصد الشريعة مطلوب كما المحافظة على النصوص، وافتي بعض أهل العلم من الحنفية وغيرهم بجواز إخراجها بالقيمة.

نسأل الله أن يتقبل صيامنا وقيامنا وسائر طاعاتنا وأن يوفقنا لكل ما يحبه ويرضى وأن يعيد علينا رمضان ونحن في صحة وعافية واقبال على الطاعات والمقربات إنه جواد كريم.